﴿ المقدمة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدّر فهدى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، والرسول المجتبى، وعلى آله وأصحابه الذي استقاموا على صراط الله المستقيم فكانوا أئمة الهدى، ومصابيح الدجى . أما بعد :

فإنّ من نعمة الله عز وجل على عبده هدايته لصراطه المستقيم، وهذا من أجَلِّ العطايا والهبات؛ وذلك لأنّ صاحبه ينتظم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسُنَ أولئك رفيقاً .

وإنّ ركيزة أصحاب الصراط المستقيم هو العلم والتقى، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الفاتحة: ٦ - ٧، ومن علامة الخير لطالب العلم المبتدي بل والمنتهي أن يوفق حياته كلها لصاحب سنة وعلم يدله على الصراط المستقيم؛ فإنّ في ذلك الأمن له – بعد الله– من الزيغ والفتن .

قال أيوب السختياني رحمه الله: "إنّ من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة" .[١]

وقال عبد الله بن شوذب رحمه الله: "إنّ من نعمة الله على الشاب إذا تنسك –أي تدين– أن يواخي صاحب سنة يحمله عليها" .[٢]

وقال عمرو بن قيس الملائي رحمه الله: "إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارْجه، وإذا رأيته مع أهل البدع فايأس منه، فإنّ الشاب على أول نشوئه" .[٣]

وقال أيضاً رحمه الله: "إنّ الشاب لينشأ؛ فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد أن يسلم، وإن مال إلى غيرهم كاد يعطب" .[٤]

١– رواه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (66/1).
٢ – رواه ابن بطة في الإبانة (205/1–206)، واللالكائي (67/1).
٣– رواه ابن بطة في الإبانة (205/1–206)، واللالكائي (67/1).
٤– رواه ابن بطة في الإبانة (250/1–206)، واللالكائي (67/1).

وإنّ عدم مجالسة أهل السنة والعلم يورث الانحراف عن السنة، عقيدةً ومنهجاً وسلوكاً، ويجعل المرء بين الإفراط والتفريط، بين التشدد وبين البرود، كما حصل للخوارج والمرجئة، صاروا على طرفي نقيض بسبب بعدهم عن الصحابة والسلف والعلماء .

وهذا ما قد حذَّر منه ربُّنا عز وجل في كتابه، وحذَّر منه نبيُّنا محمد صلى الله عليه وسلم في سنته، وحذَّر منه السلف، وواقع من انحرف عن هذا السبيل يبرهن على ذلك .

فمن دلائل ذلك ما سبق ذكره من قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الفاتحة: ٦ - ٧ ، فالله عز وجل حذَّر من صنفين: أهل الأهواء، وأهل الجهل، وكلاهما مجالسته تردي جليسهم . ويقول الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأنعام: ٦٨ .

وقد أورد الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب كيف يُقبض العلم، وذكر بسنده إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلماء، حتى إذا لم يبقَ عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسُئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا) .

إنَّ من تتبع كثيراً ممن انحرف عن الهدى تجده بسبب مجالسة أهل الباطل، وبسبب بعده عن العلم الصحيح وأهله، فانظر على سبيل المثال: الجهم بن صفوان، لماذا انحرف؟ وكيف انحرف؟ روى اللالكائي في أصول السنة [٥] بسنده إلى خلف بن سليمان قال: "كان جهم على معبر ترمذ، وكان رجلاً كوفي الأصل، فصيح اللسان، لم يكن له علم ولا مجالسة لأهل العلم" .

إنَّ طالب العلم إذا منَّ الله عليه بمجالسة العلماء من صغره، أو من بدء تنسكه وتدينه وإقباله على الخير، ووفِّق لقراءة كتب أهل السنة، وفهم قواعد السلف، وأكثر من قراءة مصنفاتهم ورسائلهم، وكان مرافقاً للتقوى والتجرد من أهل الهوى؛ فإنَّ الله تعالى يرزقه بصيرةً في معرفة الحق، والتمييز بينه وبين الباطل، والتمييز بين أهلهما، ويرزقه قوةً في قول الحق ونصرته والصدع به .

٥- (380/3).

وهذا مصداقه قوله عز وجل: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ ﴾ البقرة: ٢٨٢ ، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الأنفال: ٢٩ .

ولهذا لا زال علماؤنا المتقدمون والمعاصرون يوصون بمؤلفات أهل السنة، ومن ذلكم مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله، فكم كان ولا زال يوصي بهما شيخنا ربيع المدخلي -حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية-؛ وذلك لما في هذه المؤلفات من صفاء العقيدة، وسلامة الدين، واعتمادٍ على نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف، فهي مؤلفات تربي على التمسك بالحق المبين، والإيمان الراسخ الصحيح، والتوحيد الخالص الحنيف، والاتباع الصحيح لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

ونحن -والحمد لله- في دورتنا العلمية، سواء كانت الصيفية أو الربيعية أو الرمضانية، نحرص على اختيار مؤلفات علماء أهل السنة في التدريس، ومن ذلكم هذه الدورة الربيعية الخامسة، حيث تمَّ اختيار خمس رسائل، وهي:

١ . عقيدة الإمامين الرازيين .

٢ . الوصية الصغرى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

٣ . ستة مواضع من السيرة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله .

٤ . تعريفات في فن المصطلح للشيخ حافظ حكمي رحمه الله .

٥ . منظومة الأسماء الحسنى للشيخ زيد بن محمد المدخلي رحمه الله .

فالعلم هو سبيل النجاة، وهو غيث القلوب، وبه تنشرح الصدور، وتزول الهموم، وهو سلاح المؤمنين، وبسلوكه يسهل الله لسالكيه طريقاً إلى الجنة .

فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه /

عبدالله بن صلفيق الظفيري

المشرف على الدورة

الأربعاء 19 ربيع الآخر 1440هـ